الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــة الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

البديع في "وصف الربيع" لـ: الحِميري الأندلسي

– دراسة نقدية –

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص : نقـــد أدبـــي

إعداد الطالب: سليم سميشة

إشراف الأستاذ الدكتور: امحمد بن لخضر فورار

السنة الجامعية: 1437/1436هـ

2015م/2016م

الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــة الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

البديع في "وصف الربيع" لـ: الحِميري الأندلسي

– دراسة نقدية –

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الآداب واللغة العربية

تخصص : نقـــد أدبـــي

إعداد الطالب: سليم سميشة

إشراف الأستاذ الدكتور: امحمد بن لخضر فورار

السنة الجامعية: 1437/1436هـ

2015م/2016م

﴿ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۝ ثُمَّ
شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۝ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا
حَبًّا ۝ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ۝ وَزَيْتُونًا
وَنَخْلًا ۝ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ۝ وَفَاكِهَةً
وَأَبًّا ۝ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾

عبس: 25 – 32

مقدمة:

مقدمـــة:

من المعلوم – بوجه عام– أنّ الدراسات الأكاديمية حول الأدب المغربي والأندلسي قليلة ومحدودة، قياسا على ما هو الحال في الأدب المشرقي بمختلف عصوره وأجناسه، ولست في هذا المقام بصدد المفاضلة بين أدب القطرين، وإنما أردت تقرير حقيقة موضوعيه تتعلق بالحقل الأكاديمي، كما لا يتسع المقام هنا لتفصيل أسباب هذا البون بين الأدبين، ولكن بفضل من الله ومِنة، قوض رجالا صدقوا الله على ما عاهدوه، تحملوا مسؤولية التعريف بالتراث الأندلسي؛ فأدرج ضمن المناهج الجامعية خاصة منها المغاربية مقاييس ذات صلة به، بل وفتحت اختصاصات علمية بعينها تخص الأدب والأندلسي بالبحث والدراسة العميقة وتخضعه لميزان النقد.

وهكذا خرج الأدب الأندلسي من طي النسيان والتهميش– إن صح التعبير– ليتبوأ موقعه الأكاديمي المتميز.

ومن المعلوم أن أدباء وعلماء الأندلس قد خلفوا تراثا أدبيا هاما، تمثل في كتب ومصنفات عالجت موضوعات كثيرة ومتنوعة، لم تنل ما يكفي من اهتمام النقاد والدارسين، ولذلك وقع اختياري على كتاب" البديع في وصف الربيع "ليكون مدونة بحثي الموسوم بـ: البديع في" وصف الربيع" للحميري الأندلسي– دراسة نقدية–محاولةً لإماطة اللثام عن المؤلف ومصنفه باعتباره من المصادر المهمة في الأدب والنقد.

من بين أهم الدوافع التي قادتني لاختيار هذا الموضوع :

* الرغبة في اسْتكناه التراث الأندلسي.

* خوض غمار تجربة نقدية – بحكم تخصصي–في هذا الحقل المعرفي والذي تميز بندرة البحث فيه– حسب علمي– مع العلم أن المدونة قد اختصت بوصف الربيع ومباهجه؛ إذ عمل صاحب الكتاب على جمع النظم الفائق والنثر الرائق في وصف أنوار الربيع.

من هو أبو الوليد إسماعيل؟ وماهي أهم القضايا النقدية التي عمل المؤلف على زرع بذورها بين ثنايا كتابه؟

وقد اقتضت الدراسة هندسة خطة منهجية تضمنت: مقدمة، وفصلين، وخاتمة، اضافةً إلى ملحقة.

يقوم الفصل الأول والموسوم بـ:" التعريف بالمؤلف والكتاب" على أربعة عناصر كان لها – في نظري– بالغ الأثر في تسليط الضوء على أبي الوليد وكتابه البديع في وصف الربيع؛ فخصص العنصر الأول للتعريف بالمؤلف، أما العنصر الثاني فكان لبيان نتاجه الأدبي بين الشعر والنثر، بينما تناولت الأثار الأدبية للمؤلف في العنصر الثالث، وخصصت العنصر الرابع للحديث عن نُسَخْ وطبعات الكتاب.

أما الفصل الثاني والموسوم بـ: " الدراسة النقدية " فكان تطبيقيا للمدونة تطرقت فيه لعنصرين، الأول بعنوان" بعض القضايا النقدية عند أبي الوليد"، وتضمن أربعة نقاط هي: الصور البيانية و التشبيهات، البديهة والارتجال، الأغراض الشعرية، الموازنات والمفاضلات. أما العنصر الثاني فكان بعنوان" بعض الأخطاء التي وقع فيها المؤلف" ، الذي تضمن البعض من هفوات أبي الوليد والتي عَمِلتُ على إبرازها وتوضيحها قدر المستطاع.

وفي الخاتمة سجلت أهم النقاط والنتائج التي أفضت إليها الدراسة، وأرسى عليها البحث.

وقد انفتحت الدراسة على بعض من آليات المنهج الاستقرائي، أثناء استقراء الكتاب واستنباط بعض القضايا النقدية، إضافة إلى الاستعانة بالمنهج التاريخي في التعريف بالمؤلف ورصد نسخ الكتاب وطبعاته، وغيرها مما يحتاجه التأريخ.

وقد استندت الدراسة على جملة من المصادر والمراجع، فتمثلت المصادر في مدونتا البحث: البديع في وصف الربيع لأبي الوليد تحقيق عبدالله عبد الرحيم عسيلان، البديع في فصل الربيع لأبي الوليد تحقيق إبراهيم علي كروي.

أما المراجع فأذكر منها: نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب للمقّري، ورايات المُبرَّزين وغَايات المُميزينْ لابن سَعيْد، وقصة الأندلس– من الفتح إلى السقوط– لراغب السرجاني، والعمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده لابن رَشيق المسيلي، وتاريخ افتتاح الأندلس لابن القوطية.

وأعترف أنني عانيت من بعض العراقيل والصعوبات لكني– رغم الصعاب– واصلت بعون الله وفضله بحثي ، وتغلبت على الكثير منها بالعزيمة والبحث الجاد، وفضل الارشادات والتوجيهات التي كان الأستاذ المشرف الأستاذ الدكتور امحمد بن لخضر فورار يسديها لي بين الفينة والأخرى فكان–حفظه الله– حريصا على أن يُنجز هذا البحث، إذ كان يتيح لي فرصة النقاش فيما يعرض لي من أمور، ويرشدني صوب الوجهة الصحيحة، دون أن ألمس منه ضيقا أو تبرما.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان، إلى كل من مد لي يد العون في إنجاز هذا البحث، وأخص بالذكر أستاذي المشرف: امحمد بن لخضر فورار الذي كان له الفضل في إخراج هذا العمل التواضع في صورته النهائية، فهو نعم الموجه والمرشد، جازاه الله عني كل خير، كما أشكر أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقراءة هذا البحث وتصويبه إلى الأحسن.

الفصل الأول:

التعريف بالمؤلف والكتاب

1. التعـــــريف بالـــــمؤلف

2. نتـــــــاجه الأدبـــــــي

أ - شعـــــــــــــــره

ب – نثـــــــــــــــره

3. آثـــــــــــــــاره

4. نسخ الكتاب وطبعاته

نسخة الأسكار يال

نسخة مكتبة تـونس

طبعة هنـــري بيـــرس

تحقيق ع. الله عسيلان

تحقيق إبراهيم علي كروي

تمهيـــــد :

لقد تفنن الشّعراء والأدباء في وصفهم لمفاتن الطبيعة ومباهجها قديما وحديثا، ووصفوا ما تعج به من مظاهر الجمال بروائع القول والنثر، وقد تميز شعراء وأدباء الأندلس ببراعة واضحة وملموسة في هذا الجانب، وأبدعوا فيه إبداعا ظاهرا يتجلى فيما خلفوه من آثار شعرية يصفون فيها طبيعة بلادهم الغناء ويستجلون مباهجها ومفاتنها ومحاسنها التي تخلب الألباب جمالا وروعة وبهاء، فطبيعة بلادهم حدائق ذات بهجة، وجنان غناء تفتح أما شعرائهم أفاقا فسيحا يسرحون فيها الطرف، ويجيلون التأمل، فيخرجون من ذلك بروائع الوصف، وبدائع الصور، واللوحات الجميلة .

ويعد كتاب " البديع في وصف الربيع " لصاحبه أبي الوليد، من بين أهم المؤلفات الأدبية التي تصف طبيعة الأندلس؛ إذ ضمنه صاحبه صورا شعرية وأخرى نثرية لكوكبة من أدباء الأندلس، وبالرغم من القيمة الأدبية والنّقدية لهذا الكتاب، إلا أنه لم يلق رواجا بين أهل النقد والأدب وبقي حبيس أدراج المكتبات

، لهذا كان من الضروري التعريف بالمؤلف والكتاب ونسخه الأصلية والمطبوعة التي تمكت من الوصول إليها.

1 – التعريف بالمؤلف:

أبـو الوليـد إسـماعيل بـن محمـد بـن الملقـب بـ: حبيـب ، صـاحب كتـاب " البـديع فـي وصـف الربيـع"، و وزيـر القاضـي أبـي القاسـم عبّـاد.[1] فهـو الـوزير العـالم أبـو الوليـد إسـماعيل بـن محمـد بـن عـامر الحميـري الإشـبيلي، وكـان أبـوه يُلقـبُ بحبيـب[2]، ليؤكـد " ابـن الأبـار " فـي " كتابـه التكملـة لكتـاب الصلـة ": « **أن أبـاه – والد المؤلف – هو الملقب بحبيب** ». [3]

فـالمؤلّف – أبـو الوليـد– إذن ينتمـي إلـى إحـدى القبائـل اليمنيـة المشهـورة، و التـي تنتمـي إلـي حميـر بـن سبـأ بـن يشجـب بـن يـعرب بـن قحطـان[4]، ومـن المعلـوم أن لهـذه القبيلـة شـأناً كبيـر، إذ كـان : « **منهـا ملـوك الـيمن التابعـة، و تفـرّق بنـي حِميـر بـين الأقطـاب و الأمصـار فمـنهم مـن بقـي بـاليمن، و مـنهم طائفـه حلّـت بـالعراق و الشـام، ومـنهم مـن حـل بالأنـدلس مـع بدايـة الفـتح**

[1] ابن سَعيْد (ت:685هـ). رايات المُبرَّزين وغَايات المُميزينُ، تحقيق. محمّد رضوان الداية. دار طلاس للدّراسات و النشر. دمشق . سوريا. ط 1 ،1987. ص50.

[2] ينظر: ابن بسام الشنتريني (ت:542هـ). الذخير في محاسن أهل الجزيرة . تحقيق. إحسان عباس. دار الثقافة . بيروت . لبنان مج 1. 1997 . ص124، ابن سَعيْد. رايات المُبرَّزين وغَايات المُميزينُ. 50.

[3] ابن الأبار. التكملة لكتاب الصّلَة . تحقيق. عبد السَّلام الهراسُ. دار الفكر للطبّاعة والنشر و التوزيع . بيروت . لبنان . ج1. 1995. ص .

[4] ينظر: أبو العباس أحمد القَلقشْدى (ت: 821هـ). نهاية الاربُ في معْرفة أنسْاب العرب . تحقيق. إبراهيم الأنباري . دار الكتاب اللبناني. بيروت . لبنان . ط 2. 1980. ص222.

الإسلامـــي ، فمـن أعقابـــهم مـن نـزل بإشبيليـــة مـن مثـل: " عبـد الله بـن محـــمد بن زكريا بـــن القاضي يحي" ». [1]

ولعـل أبـا الوليـد واحـد مـن بـين هـؤلاء علـى اعتبـار أنـه مـن حميـر. هـذا ولا يفوتنـا أن صـاحب كتـاب التكملـة لكتـاب الصـلة أضـاف جَـدًّا آخـر مـن جـدوده هـو " أحمـد " بـين أبيـه محمـد و جـده عـامر ، فهـو عنـده : « **إسـماعيل بـــن محـــمد بـن أحمد بن عامر الحميري** » .[2]

أمـا تسـمية " أبـو الوليـد " فتجمـع المصـادر علـى أنهـا كنيـة لـه فقـط لا اسـمه كمـا قـد يتـوهم الـبعض. ولـد أبـو الوليـد إسـماعيل : « **نحـو سـنة عشـرة و أربعمئـة هجري ، وتوفي نحو سنة أربعون و أربعمئة هجري** » .[3]

ولـــد أبـو الوليـد إسماعيل بإشبيلية من أسرة ذات عز و جاه فلقد ورد قـــول " عبد الله عبد الرحيم عسيلان" في الدراسة التي ألحقها بتحقيقه لكتاب البديع في وصف الربيع : « **أمـــا أسرتـــه فـلا يعرف عنها الشيء الكثيـر، و كـــل ما نعرفه أن أباه من ذوى الجاه و الثراء و المكانة العالية بإشبيلية زمن القاضـي ابن عبـاد، و لا أدل على ذلـــك من أن بعـض الشعـراء المشهوريـــن بإشبيلية كـانوا يخصونه بالمدح من مـــثل**

---

[1] ابن حزم الأندلسي (ت : 456 هـ) . جمهرة أنساب العرب . تحقيق . عبد السلام محمد هارون دار الكتب العلمية . بيروت. لبنان . ط5 . ص 433

[2] ابن الأبار. التكملة لكتاب الصّلَة . 180.

[3] ابن سَعيْد: رايات المُبرَّزين وغَايات المُميزينُ. 50.

أبي جعفـر بن الأبــار، وابن القوطية، أبي بكر بن نصر»[1]، هذا وقد انتخب أبو الوليد إسماعيل البعض من المقطوعات الشعرية الموصول بمدح والده ، نذكر منه على سبيل المثال لا الحصر:

أ / مقطوعـة لـلفقيه" أبــي الحَسَـن بـن علـي" موصـولة بمـدح محمـد بـن عـامر بـن حبيب – والد المؤلف – على بحر الخفيف وهي[2]:

بَرَّ ثَـوْبَ البَهــاءِ و الـــــلأْلاَءِ زَهَر الرَّوضِ خُرَّمُ الصَّحـــــراءِ

عَـافَ ثَوْبَ البَيـاضِ لَوْنَ أَخيـــهِ و تَـــرَدّى بحُلَّـــــةٍ زَرْقَــاءِ

لِتَـــرَاهُ العُيــونُ في حُـــلَّةٍ يحْـ كي سَنَا نُورِها أَديمَ السَّـماءِ

لو حَواهَا الطَّاووسُ أصْبَحَ لاشكْـ كَ مُهَنّاً بمُلْكِ طَـــيْرِ الـــهَـواءِ

عِـــــزَّةُ في طِــباعِهِ و عُلـــوُّ قَدْ أنَـــــافَ بِهِ عَلى العـــلْيَاءِ

كحَبيــبِ بنِ عــامِرٍ فَهْوَ فَــذٌّ في اقْتِناءِ العُـلاَ و كَسْبِ الثـّنَاءِ

[1] أبو الوليد إسماعيل (ت:440هـ). البديع في وصف الربيع. تحقيق. عبد الله عبد الرحيم عسيلان. دار المدني للطباعة و النشر و التوزيع. جدة . المملكة العربية السعودية. ط1 .1987: 10.

[2] أبو الوليد إسماعيل (ت:440هـ). البديع في فصل الربيع . تحقيق. علي إبراهيم كروي . دار سعد الدين للطباعة و النشر و التوزيع . دمشق . سوريا . ط1 ،1997: 143 .

ب / و لصاحب الشّرطة أبي بكر بن القوطّية مقطوعة شعرية موصولة بمدح محمد بن عامر بن حبيب – والد المؤلف – من إحدى عشر بيت على بحر الكامل أختار منها بيتين و ذلك لوضوحهما، وهما[1]:

أُنْسُ المَعالي بابن عَامرٍ الـــــذي عَمِرَتْ بدوْلَتِهِ مَنَازِلُها الدُّوُسْ

أحْيَى الــرِّياسَةَ بالسِّياسَةِ فَهْوَ مُفْـ صِــحُ لُـكْنِهَا... بعد الخَرَسْ

وقد أشار ابن الأبار في التّكملة إلى أخيه – أبو الوليد – " أبي زيد محمد بن محمد ابن عامر" ، و ذكر أنه شيخ من شيوخ " أبي بكر بن العربي" مما يدل أن أخاه هذا كان يحتل مكانة علمية مرموقة ناهيك على أنه شيخ أبي بكر بن العربي، الذى يعد من العلماء المشهورين إذ: « **قدِم إلى إشبيليّة بعلم كثير لم يُدخِله أحد قبله ممن كانت له رحلة إلى بلاد المشرق، و كان من أهل التّفنن في العلوم و الإستبحار فيها و الجمع لها مقدّما في المعارف كلها متكلماً في أنواعها نافذاً في جميعها، حريصاً على أدائها و نشرها ثاقب الذهن في تميز الصواب منها** »[2]

أما فيما يخص المؤلف : « **فقد كان وهو ابن السبع و عشرين سنة ينظم النظم الفائق، وينثر النثر الرائق، و" أبو جعفر بن الأبار" هو الذى صَقَل**

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 143.

[2] ابن خَلّكان (ت:681هـ) . وَفَياتُ الأعْيان و أنباءُ أبناء الزّمانِ . تحقيق. إحسان عباس. دار صادر. بيروت . لبنان . 4: 296 – 297.

مِرْآتـه، و أقـام قنَاتـه، و أطلعـه شـهاباً ثاقبـاً و سـلك بـه إلـى فُنـون الآداب طريقـاً لاحِباً »[1]

فممـا سـبق نصـل إلـى حقيقـة مفادهـا أن" أبـا الوليـد إسـماعيل" تفتحـت قريحتـه الأدبيـة فـي سـن مبكـره ، إذ أتـاح لـه نبوغـه بسـبب احتكاكـه بعلمـاء زمانـه مـن أمثـال:" أبـي جعفـر بـن الأبـار" و غيـره ، ممـا سـهل عليـه الاتصـال بالشخصـيات المرموقـة فـي المجتمـع الإشـبيلي مـن مثـل : " القاضـي ذي الـوزارتين أبـي القاسـم محمـد بـن إسـماعيل بـن عبـاد" و ابنـه " الحاجـب " إذ يقـول فـي مقدمـة كتابـه البـديع فـي وصـف الربيـع : « **... فكيـف يُـرَى فضـلهم – أهـل الأنـدلس – و قـد سـبقوا فـي أحسـن المعـاني مجتلًـى و أطيبهـا مُجتَنـى، و هـو البـاب الـذي تضـمنه هـذا الكتـاب فلهـم فيـه مـن الاختـراع الفـائق، و الابتـداع الرائـق، وحسـن التمثيـل و التشـبيه مـا لا يقـوم أولئـك مقـامهم فيـه، و الفضـل الصُّـنيع الجميـل لـذى الـوزارتين القاضـي الجليـل المنقطـع المثيـل، و لابنـه الحاجـب الشـهاب الثاقـب نثـرة عبّـاد ،و رحمـة الله على العِباد مولّـى و سيدَيّ أبقاهما الله سترا علَيّ.** »[2]

كما يمكن لتصفح كتاب البديع في وصف الربيع أن يلاحظ كثرة المقطوعات الشعرية المتصلـــة بمـــدح" ذي الوزارتيـــن "، والتي قارب عـــددها السبـــع و عشريـــن

[1] المقّري. نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب . تحقيق. إحسان عباس. دار صادر. بيروت . لبنان. مج3. 1968. ص428.

[2] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 05.

فـــي كـــل مـــرة يـــذكره بالثنـــاء العـــاطر[1]، اســـتوزره قاضـــي إشـــبيلية ، عَبّـــاد جـــدُّ المعتضـــــد، وســـنه لا يتجـــاوز العشـــرين ســـنة ، و أكثـــر نظمـــه و نثـــره فـــي الأزهـــار وذلك يدل على رقّة نفسه.[2]

أمـا عـن وفاتـه، فيقـول صـاحب بغيـة المـتلمّس: « **مـات أبـو الوليـد بـن عـامر قريبا من سنة أربعون و أربعمئة هجري بإشبيلية** » [3] .

[1] ينظر: أبو الوليد إسماعيل. البديع في وصف الربيع. الصفحات الآتية أرقامها.10، 44 ، 56، 62، 76، 77، 86، 93 ،95، 107...

[2] ينظر: المقّري. نفح الطيب. 3 : 428– 429 .

[3] الضبى (ت: 599) . بغية المتلمس في تاريخ رجال الأندلس . دار الكاتب العربي . 1967، ص228، الحُميدِي (ت: 488). جذوة المُقتبس في تاريخ أهل الأندلس. تحقيق. بشّر عوّاد معروف و محمد بشّار عواد. دار الغرب الإسلامي. تونس. تونس. ط 1. 2008 .ص228.

2 – نتاجه الأدبي :

تـتلمذ أبـو الوليـد علـى يـد ابـن الأبـار، وغيـره مـن عـلمـاء عصـره الأجـلّاء ، فكـان « **سـديد سـهم المقـال بعيـد الشّـأو والرّوايـة والارتجـال** »[1]، إذ كـان يـنظم الـنظم الفـائق وينثـر النثـر الرائـق، وأغلـب مـا قالـه فـي الأزهـار وسـوف نمثـل للـبعض من شعره ونثره ، على حد سواء.

أ – شعره :

* لأبـي الوليـد، مقطوعـة شـعرية موصـولة بمـدح الحاجـب، مكونـة مـن تسـع أبيات ، على وزن بحر الكامل ، صدرها [2] :

أبشر فقد سفر الثرى عن بشره وأتاك ينشر ما طوى من نشره .

*ولـه مقطوعـة شـعرية فـي وصـف الربيـع ،مكونـة مـن خمسـة أبيـات علـى وزن البحر الكامل ، صدرها [3]:

بكت السماء فأضحكت سن الثرى بمدامع نظمت عليه جوهرا.

[1] ابن بسَّام. الذّخيرة . 2 /1 : 124.

[2] أبو الوليد إسماعيل . البديع في فصل الربيع : 30.

[3] المصدر نفسه: 31.

* ولـه مقطوعـة شـعرية أخـرى، وردت ضـمن رسالـة منـه يوجههـا إلـى والـده، يسـأله فيهـا إباحـة الخـروج إليـه، مكونـة مـن ثلاثـة أبيـات علـى وزن بحـر البسيط، صدرها [1] :

فالأرض في بردة من يانع الزهر تزري إذا قستها بالوشي والحبر.

* ولـه مقطـوعة شـعرية نظّمهـا لمـا علـم بـنظم الفقيـه "أبـو الحسـن بـن علـي " لقصيـدة ضديـة يصـف فيهـا نـواوير الربيـع بـوصـف حسـن بـديع ، يمـدح فـيها ذا الـوزارتين ، مكونـة مـن أربعـة عشـر بيتـا ، علـى وزن بحـر المجتـث . صدرها [2]:

انظـر إلى النهر واعجب لحسـن مـرآه وارضـه.

* ولـه مقطوعـة شـعرية نظمهـا لمـا كثـر الكـلام ، فـي تفضـيل الخيـري الأصـفر، فيهـا بعـض الـرد علـى مـن فضـله ، وبخـس النمّـام أكثـر حقـه ، مكونـة مـن عشر أبيات على وزن بحر الكامل ، صدرها [3]:

يا من يذم خلائق النّمـام ويحطـه عن خطـة الإكرام

قدك اتئد عن لومه جهـلا به فجماله زار على اللّـوام.

[1] أبو الوليد إسماعيل . البديع في فصل الربيع: 33.

[2] المصدر نفسه. 48.

[3] المصدر نفسه. 48.

نكتفي بهذا القدر من الأمثلة الشعرية، وأنتقل للخوض في ما لـــه من نثر.

ب- نثره :

ولعل أغلب ما نعلمه من نثره ؛ إما رسائل تضمنها كتابه البديع في وصف الرّبيع ، أو ما كتبه في مقدمة كتابه و خاتمته ، وبعض التعليقات والشروحات التي كان يوردها بين الفيئة والأخرى بعد، أو قبل المقطوعات التي كان يضمنها كتابه" البديع في وصف الربيع".

أذكر منها ما يلي :

* رسالة بعث بها أبو الوليد إلى صاحب الشرطة "أبي الوليد بن العثماني" ، في إحدى خرجاته متنزها في زمن الربيع ، يقول فيها :

« قد علم سيدي أن بمرآه يكمل جَذَلي ، ويدنو أملي ، وقد حللتُ محلاً عني الجوّ بتحسينه وانفرد الرَّبيع لتحصينه ، فكساه حُللاً من الأنوار ، بها ينجلي صدأ البصائر والأبصار ، فمن مكمومٍ يعبق مِسكُه ، ولا يمنعه مَسْكه ، ومن بادٍ يروق مجتلاه ، ويفوق مجتناه في مرآه وريّاه ، فتفضل بالخفوفِ نحوي ، وتعجيل اللّحاق بي لنجدد للأنس مغاني قد دَرَستْ ، ونفك من السرور معاني قد أشكلت ، ونشكر للرّبيع ما أرانا من البديع إن شاء الله »[1].

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في وصف الربيع : 34.

*و رسالة يصف فيها سبعة أنوار ، بغرض الرد على رسالة" أبي حفص" في تفضيل البهار على الورد ، يخاطب فيها ذا الوزارتين وهي :

« يا مولاي الذي رقه لي شرف، وجودُهُ عليَّ سَرَف، ومن أبقاه الله لرفع شأنِ وَدود ووضع شأن حَسُود. كان من اجتماع بعض النواوير، واتفاق طائفة من الأزاهير على تقديم الورد عليها وتفضيله بينها، وتخيره للخلافة منها ما قد وقفت عليه و نظرت إليه مما عني يجمعه وانفرد لذكره أبو حفص بن برد الوزير الكاتب، وسراج الأدب الثاقب. وكانت النواوير المتفقة عليه والداعية حينئذ إلي : البنفسج والخيري والنّمام والبهار، والنرجس الأصفر، وكتبت كتابا إلى صنوف الأنوار، وضروب الأزهار، تأمرها بالوقوف عند ما وقفت والاتفاق على ما اتفقت .

فأول من رأى الكتاب ، وعاين الخطاب ، نواوير فصل الرّبيع التي هي جيرة الورد في الوطن ، وصحابته في الزمن ، فلما قرأته أكبرت ما فيه ، وبنت على هدم مبانيه ، وبعض معانيه ، وعرفت الورد بما عليه فيما نسب إليه استحقاقه مالا يستحقه واستئهاله مالا يستأهله، وقالت له : من مدح أمرا بما ليس فيه فقد بالغ في هجائه، وبينت ذلك له بيانا رأى الرشد فيه عيانا، أجعت على مجاوبه مكاتيبها ومراجعة مخاطيبها بما بدا لها من سوء تدبيرها ، وضعف رأيها ، ثم رأت أن مخاطبه من أخطأ تلك الخطيّة ، وأدنى من نفسه تلك الدّية

، تـدبير دبـري والتّخلـي عنـه، رأي غيـر مرضـي. فكتبـت إلـى الأقحـوان والخيـري الأصفر إذ هما يجاوران تلك في أوطانها ويصاحبها في أزمانها ».[1]

* ويقـول أبـو الوليـد ضمـن مقدمـة كتابـه " البديـع فـي وصـف الربيـع " ما يلي :

« **...وفصـل الربيـع آرجُ وأبهـجُ، وآنـسُ وأنْفَـس، وأبـدع وأرفـع مـن أحـدَّ حُسن ذاتـه أو أعد بـديع صفاته. وحسبي بما يعلم الكلّ منها، ويخبر بـه الجميع عنها شهيـدا لمـا نقلتـه، ودلـيلا علـى مـا قلتـه، وهـو مـع هـذه الصفـات الرائقـة، والسـمات الشـائقة ، والآلات الفائقـة ، لـم يعـن بتأليفـه أحـد ، ولا انفـرد لتصـنيفه منفـرد ، فلمـا رأيـت ذلـك جمعـت هـذا الكتـاب مضـمنا ذلـك البـاب، ولسـت أودعـه إلا مـا أذكـره لأهـل الأنـدلس خاصـة فـي هـذا المعنـى ، إذ أوصـافهم لـم تتكـرر علـى الأسـماع، ولا كثـر امتزاجهـا بالطبـاع، فتردهـا شـيّقة، وترودهـا تيّقـة، أنمـا ذلـك لتضـيع أهـل بلـدهم لأكثرهـا، وغفلـتهم عـن جُلّهـا إنكـاراً لفضـلها مـدّة بقـاء أهلها، فإذا انقرضوا تأسّفوا بقدر ما كانوا تعسفوا ... ».**[2]

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في وصف الربيع : 64.

[2] المصدر نفسه: 3.

3- آثـــــــاره:

تميـز أسـلوب أبـو الوليـد إسـماعيل – كمـا بينـت سـابقا – بأنـه بلاغـي رشـيق تنعطـف لـه الـنفس، غيـر ثقيـل و لا مُمِـل، و لقـد مـدح كتابـه " ابـن بسـام " فقـال: « و لـه كتـاب سـمّاه " **بالبـديع فـي فصـل الربيـع** " **جمـع فيـه أشـعار أهـل الأنـدلس خاصـة، أغْـرب فيـه عـن أدبٍ غزيـر، و حَـظ مـن الحِفـظ موفـور، وقـد أخرجـتُ مـن نثره ونظمه، مـا يشهد بغـزارة و فهمه.** » [1].

وتصـنيفه لمثـل هـذا الكتـاب يـدل علـى توسـعه فـي الرِوايـة، و مخالطتـه لعلمـاء عصـره، وشـعراء زمانـه..، إلا أنـه لـم يخلـف لنـا سـوى كتابـه الوحيـد البـديع فـي وصـف الربيـــــع، والـذي يُعـد مـن المصـادر المهمـة فـي الأدب العربـي، وربمـا لـو امتـد بـه الزمـان و طـال بـه الأمـد لأمكنـه تـأليف كتـب ذات شـأن عظـيم لكنـه توفي قبل ذلك.

[1] ابن بسَّام. الذّخيرة . 2 / 1: 125

4- طبعـات الكتـــاب :

بحكـم أهميـة كتـاب البـديع فـي وصـف الربيـع، وقيمتـه الفنيـة والأدبيـة؛ إذ يعـد أحـد المصـادر المهمـة فـي الأدب العربـي عامـة والأندلسـي بصـفة خاصـة، لمـا ضـمنه صـاحبه مـن مقطوعـات ورسـائل، ربمـا مـا كنـا لـنعلم بهـا لـولا الجهـد القـيّم الـذي بذلـه شـاعرنا" أبـو الوليـد" ؛ كونـه يـروي عـن طريـق السـماع المباشـر، ويـورد رسـائل إخوانيـة خاصـة بينـه وبـين مـن عاصـروه مـن الشـعراء و الحكّـام، كالقاضـي ذا الوزارتين، وأخرى بينه وبين أهله وأحبته كأبيه .

ولـذلك قـد حظـي كتـاب البـديع بعـدة طبعـات وتحقيقـات، أذكـر مـن بينهـا – حسب ما وجدته– :

4-1. النسخ الأصلية أو المخطوطات:

أ- المخطوطة المحفوظة بمكتبة " الأسكور يال " بإسبانيا :

وقـد وصـفها "عبـد الله عبـد الـرحيم عسـيلان" أثنـاء تحقيقـه لكتـاب البـديع فـي وصـف الربيـع فقـال : « **وقـد جـاءت الّنسـخة خلـوا مـن صـفحة العنـوان، وهـي ماعدا ذلـك تامـة، لـيس فيهـا خـرم سـوى بعـض الكلمـات القليلـة التـي سـقطت وبقـى مكانهـا فارغـا، واسـتلهت الورقـة الأولـى بقدمـة المؤلـف التـي جـاء فـي صـدرها : (بسـم الله الـرحمن الـرحيم، صـلى الله علـى محمـد و آلـة وسـلم تسـليما، قـال أبـو**

الوليد إسماعيل بن محمد بن عامر رحمه الله، أما بعد حمد الله على فضله المتناهي ، والصلاة على خاتم رسله ، وناهج سبله ، فإن أحق الأشياء بالتأليف ، وأولاها بالتصنيف ما غفل عنه المؤلفون ..) وختمت النسخة بقول المؤلف: (هذا ما عثرت عليه وانتهيت البحث إليه، وإن وقع إلي بعدُ وصف رائق أو معنى فائق ألحقته في هذا الكتاب) »[1]. ويواصل المحقق في وصفه للنسخة قائلا : « **وتلى ذلك عبارات التختيم وهي : (تم كتاب البديع في وصف الربيع بحمد الله وعونه) وفي هذه العبارات نلاحظ النص على عنوان الكتاب الذي لم نقف عليه في صفحة العنوان أو في مقدمة الكتاب، وأثبتُّ ما جاء في الخاتمة عنوانا للكتاب لاعتبارات سبق الحديث عنها وقد كتب النسخة بخط أندلسي جلي واضح، وبحرف كبير نوع ما، وميزت العناوين وعبارات البدء بخط عريض وعدد أوراقها حوالي تسع وثلاثين ورقة»**[2].

ولقد تميّزت النسخة بما يلي :

ضبط أبيات الشعر بالشكل الذي يكاد أن يكون تام، وضبط أغلب كلمات النثر، كما أنها نسخة متقنة، وتميزت بقلة التصحيف والتحريف، ويُرجَّح المحقق أن تكون طُبعت في الفترة بين السابع والثّامن هجري [3].

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في وصف الربيع : أ.

[2] المصدر نفسه: أ .

[3] ينظر: المصدر نفسه: أ .

أ- النسخة المحفوظة بالمكتبة الوطنية التونسية :

يصفها علي إبراهيم الكروي **بقوله : « مخطوطة مجهولة محفوظة في المكتبة الوطنية بتونس ضمن مجموع أدبي رقمه(4731) ،آل إليها من المكتبة الأحمدية بالجامع الأعظم. يحتوي المجموع المخطوط كتابي " لمح السّحر لابن ليون التجيبي" و " البديع في فصل الربيع لأبي الوليد الحِمْيري". يبدأ الكتاب بالورقة رقم(59) وينتهي بالورقة رقم(107) فعدد أوراقه ثمان وأربعون ، مكتوبة بخطّ أندلسي يعود إلي القرن التاسع هجري »**[1]

ويضيف علي إبراهيم الكروي واصفا المخطوط قائلا : **« كُتب في كل ورقة واحد وعشرون سطراً ، في كل سطر ما بين ثماني كلمات واثني عشرة كلمة. وكان الناسخ يبدأ الفقرات بخط أكبر نسبيّاً ، وثمة نقص في المخطوط بقدر6 ورقات يبدأ بالصفحة 34 وينتهي بالصفحة 52. »**[2]

4-2. النسخ المطبوعة :

أ- أول ما طبع كتاب البديع في وصف الربيع:

كان عام أربعون تسع مئة وألف ميلادي، بمدينة الرباط المغربية ضمن مطبوعات معهد العلوم العليا بالمغرب، إذ قام بنشره وتصحيحه عن نسخة

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: ط.

[2] المصدر نفسه: ط.

" الأسكار يال" أستاذ جامعة الجزائر: " هنري بيرس "؛ إذ خرج الكتاب في ثمان وتسعين ومئة صفحة مع فهارس شملت سبع وثلاثين صفحة من الكتاب[1] ، وتميزت هذه النسخة بما يلي: قلة الجهد المبذول، عدم الالتزام بالدقة وحسن التبويب والترتيب والتنسيق ، إسقاط بعض أسماء الأعلام نحو: "إشبيلية" ، و " حبيب بن عامر" من الفهارس، قلة التعليقات والتي لو جمعت لم تبلغ الصفحة الواحدة ، عدم الترجمة للأعلام، قلة تخرج النصوص، وجود الأخطاء والتصحيفات والتحريفات ، إضافة كلمات أو عبارات دون الإشارة إليها [2]

ب- ثاني ما طبع من كتاب البديع في وصف الربيع :

عام سبعة وثمانون تسع مئة وألف ميلادي، بمدينة " جدة " السعودية، قام بتحقيق: "عبد الله عبد الرحيم عسيلان "ضمن مطبوعات دار المدني للطباعة و النشر و التوزيع، و خرج الكتاب للقراء في ثلاثة وعشرون وثلاثمئة صفحة بعنوان البديع في وصف الربيع، وتكون من بيانات الطبعة ، و تقديم، ثم قسم الكتاب إلى جزئيين: فعُنون الجزء الأول بـ: "أبو الوليد الحميري الإشبيلي- دراسة وتحليل- ، في أربعة مباحث إضافة إلى فهرس عام للبحث.

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في وصف الربيع: ط.

[2] المصدر نفسه : ط.

أمـــا الجـــزء الثـــاني فعنوانـــه " تحقيـــق كتـــاب البـــديع فـــي وصـــف الربيـــع "، وتضـــمن مقدمـــة الكتـــاب ونـــص تحقيـــق وفهـــارس عامـــة، وشـــملت الفهـــارس ســـتة وثلاثين صفحة من مجمل صفحات الكتاب .

ج – ثالث ما طبع من كتاب البديع في وصف الربيع :

عـام سـبعة وتسـعون تسـع مئـة وألـف، بمدينـة دمشـق السـورية ، وقـام بتحقيقـه "علـي ابـراهيم الـكروي " ضـمن مطبوعـات سـعد الـدين للطباعـة و النشـر و التوزيـع ، وخـرج الكتـاب للقـراء فـي ثمـان وثلاثـون ومئتـان صـفحة ، بعنـوان البـديع فـي فصـل الربيـع ، واحتـوى الكتـاب علـى التـالي : نمـاذج مـن الأصـل – نسـخة تـونس – ومقدمـة ، والتعريـف بالمؤلـف والكتـاب ، ومنهـج التحقيـق والـنص المحقـق ، والملاحق وفهارس عامة وقائمة المصادر والمراجع وفهرس الموضوعات.

و فـي الختـام أشـير إلـى أنـي – حسـب رأي المتواضـع– أفضـل مـن بـين الطبعـات الثلاثـة سـالفة الـذكر والتـي حضـي بهـا الكتـاب، الطبعـة التـي أشـرف علـى تحقيقهـا "عبـد الله عبـد الـرحيم عسـيلان " وذلـك؛ لغـزارة هـامش التحقيـق بمعلومـات وتوضيحات يستفيد منها لا محالة متلقي الكتاب فتُيسر له فهم واستيعاب النص.

الفصل الثاني:

الدراسة النقدية

أولا : بعض القضايا النقدية

1. التـــــشبيـــــه
2. البديـــهة الارتجـــال
3. الأغـراض الشعريـــة
4. الموازنات والمفاضلات

ثانيا :بعض هفوات المؤلف

1. الرد على اعتقاد المؤلف في سبقه لمثل هذا التصنيف
2. التحقق من نسبة قطعة شعرية لقائلها

أولا: بعض القضايا النقدية عند" أبو الوليد ":

إن المتصـفح لكتـاب البـديع فـي وصـف الربيـع، يخلـص إلـى أن" أبـو الوليـد إسـماعيل" ، قـد ضـمن بـين دفتـي كتابـه بعـض القضـايا النقديـة الجوهريـة، التـي لقيـت اهتمامـا كبيـرا فـي تـاريخ النقـد الأدبـي، حيـث- مسـت آراءه – النقديـة الـنص الأدبـي، شـكلا ومضـمونا مـع الكشـف عـن مـواطن الجمـال فـي الصـورة البيانيـة والموازنـات والمقارنـات بـين المقطوعـات الشـعرية، وعلـى الـرغم مـن أهميـة كتابـه البـديع فـي وصـف الربيـع، إلا أنـه لـم يلـق الاهتمـام الكـافي مـن قبـل البـاحثين فـي تـاريخ النقـد الأندلسـي إلا مـن قلـة، أذكـر مـنهم: رضـوان الدّايـة مـن خـلال كتابـه "النقـد الأدبـي فـي الأنـدلس" ، ومصـطفى عليـان عبـد الـرحيم فـي كتابـه " تيـارات النقـد الأدبـي فـي الأنـدلس فـي القـرن الخـامس هجـري "، وعبـد الله عبـد الـرحيم عسـيلان" أثنـاء التحليـل الـذي أردفـه لتحقيـق كتـاب " البـديع فـي وصـف الربيـع "، ويجـدر الإشـارة إلـى أن هـذه التحلـيلات تبقـي غيـر كافيـة لمثـل هكـذا الكتـاب، فمـثلا تَعـرض محمـد رضـوان الدايـة للكتـاب- البـديع فـي وصـف الربيـع- لـم يتجـاوز الصـفحة الواحدة..

و سـوف أتعـرض بالدراسـة والتحليـل لـبعض مـن القضـايا النقديـة الـواردة فـي كتاب البديع أذكر منها:

1- الصور البيانية والتّشبيهات :

لقد اعتنى أبو الوليد في مصنفه " البديع في وصف الربيع " بالصور البيانية التي يجسد من خلالها صفات الحسن والجمال، فمن بين الصور التي ركز عليها – أبو الوليد– في كتابه نجد التشبيهات، التي تشيع في أشعار الأندلسيين ، والتي يعتبرها البعض أساس تفوقهم وموطن اعتزازهم وتفاخرهم عن سواهم إذ؛ يقول أبو الوليد في مقدمة كتابه: « ...**لا يجدون لأنفسهم من التشبيهات في هذه الموصوفات ما وجدته لأهل بلدي على كثرة ما سقط منها عن يدي بالغفلة** »[1].

ولقد تنوعت رؤية أبي الوليد للتشبيه في كتابه لتشمل الأوجه الآتية :

أ- شرح صور التشبيه :

يعمد أبو الوليد لإماطة اللثام عن مواطن الحسن والجمال في صور التشبيه التي ترد لدى الشعراء، مع محاولته لإبراز صور التشبيه مع الإفصاح عن مكامن الجمال في رسم تلك الصورة ومن ذلك ،يورد مقطوعة لأبي عمر الرمادي يصف فيها الربيع ، ويعجب منها بوصفه للسحائب حين يقول [2]:

في إثرها وقفت ملاحم تجتلي التاريخ بين سحائب ومحول

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 4 .

[2] المصد نفسه: 12- 13.

فكأنها جيش بدهـم خيـــــــــول غاز إلى جيش بشهب خيـــول

قامت رواعِدُها بدق طبـــــــــولٍ في قلب كُل متيّم معـــــــــذول

بكت السحاب على الرياض فحسنت منها غروسا من دموع ثكُـــــول

فكأنـــــها والطل يشرف فوقـــــها وشي يحاك بـــــلؤلؤ مفْصُـول

غَلَبَتِ على شمْـس النّهار فألبست مَنْها ظهيرتـــــــها ثياب أصيل

فنزلت في قرش الريـــاض ولم يكن لـيحوزهـــــا مثلي بغير نُزُولِ

سُلِـبْ العمامـــة بيننا متعمـــــم لطمـــــت سوالفه يدا مغـلـول

فوضعـت في فمه فمي فعـل الـذي يهوي بريق حبيبه المعســـول

غنّى الطُّـرَاةُ من الذباب لنا بـــــها طربا فهجن شمائلا بشمُـــــولِ

روض تعاهده السّحاب كأنـــــــــه متعاهد من علم إسماعيـــــل.

ويفصـح عـن إعجابـه بقولـه: « **قولــه: فكأنهــا جـيش بـدهم خيـول البيـت، شـبه السـحاب فـي اسـودادها بالخيـل الـدهم، والأرض فـي ابيضاضـها قبـل النبـات بالخيـل الشـهب، وهـذا مـن أبـدع مـا اسـتعير لهـذا الموضـع، ومما حسـنه ذكـر الغـزو بينهمـا وقولـه : " سـلب العمامـة بيننـا مـتعمم " البيـت، أراد ظـرف الخمـر الـذي تسـميه العامـة الكـوز، شـبه مقبضـه فـي عنقـه بيـدي مغلـول، وعمامتـه**

فدامــه، وهــو مــن مخترعاتــه الطريفــة، ومبتدعاتــه الشــريفة »[1]. فـأبو الوليـد يتعمـد أن يُنيـر للمتلقـي معـالم الـنص، بشـرحه وتبسـيطه لمـا ورد فـي المقطوعـة الشـعرية مـن تشـبيهات وألفـاظ قـد يسـتغلق فهمهـا، ثـم يبـرز قيمـة هـذه التشـبيهات وأثرهـا فـي النص ،وكذا يصفها بالشريفة والمبتدعة.

ويختـار فـي موضـع آخـر مقطوعـة لأبـي جعفـر بـن الأبـار يصـف فيهـا نبـات الفول (البقلاء) يقول [2]:

وباقـــــــــلاء باقـــل يعجب حسنا من رمـــــــق

كأنمـــــــا نـــــــواره إذ راق خلقـــا وحلـــــــق

أذقـــان بيض غلقـــــت لمبصـر ومنتشـــــــــتـق

أو أعيـــــنـــور جـرت إلـــــــى مآقيهـا الحـــدق

وهدبهـــــتا مستبطـــــن في ورق مـــن الـــــــــورق

ليعقـب عليهـا قـائلا : « **قولـه: جـرت إلـى مآقيهـا الحـدق، بـديع غريـب لأن السـواد الـذي جعلـه حدقـة العـين هـو فـي ناحيـة مـن النـور، ولـيس متوسـطا لـــــه، فكأنمـا الحدقـة قـد جـرت إلـى المـآق، وهـو طـرف العـين ممـــا يلـي الأنـــف، وهـدبها مسـتبطن: البيـت وهـو مـن أكمـل بـه الوصـف، وتمـم التشـبيه،**

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 13.

[2] المصدر نفسه: 50.

لأن فـي الورقـة التـي ظاهرهـا تلـك الصـفة المتقدمـة خطوطـا سـودا جعلهـا هـدبا لتلك العيون »[1].

تعقبــه هــذا يبـــرز لنـــا مـــا يتمتـــع بـــه أبـــو الوليـــد مـــن ذوق رفيـــع وحـــس مرهـــف، إضـافة لمقدرتـه علـى الغـوص فـي أعمـاق الـنص الأدبـي، وصـبر أغـواره وإخـراج مكنوناتـه، ورغبـة فـي مـد يـد العـون للقـارئ المبتـدئ، حتـي يـتمكن مـن دخـول عوالم النص الفسيحة والرحبة.

ب- الإشادة بمواطن الحسن والجمال و تبيان مجهودات الشعراء:

لقـد اهـتم أبـو الوليـد بالشـعراء الـذين يعتمـدون علـى التقليـد فـي التشـبيه مـع الإبـداع والتجديـد، ومـن ذلـك أنـه أورد قطعـة" لأبـي عبـد الملـك الطليـق" بقولـه فـي أنـه يصـف فيهـا الـورد والبهـار فـي قصـيدة مشـهورة لـه : بـ« **لـم يصـنع بعـده ولا قبلـه على عروضه وقافيته ما يوازيه جمالا، ولا يضاهيه كمالا** »[2].

المقطوعة وهي [3]:

وكأن الورد يعلوه النـــدى وجنة المعشـــوق تندى عرقا

يتفقا عن بهـار فاقـــــع خلتـــه بالورد يـطوي ومقـا

---

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 50.

[2] المصدر نفسه: 39 .

[3] المصدر نفسه: 39.

كالمـــحبين الوصولين غـــدا خجـــــــــلا هذا وهذا فرقا

يا لـــــها من أنجم في روضة قـــــــد ترقت من رباها أفقـا

ودنت منها إلى شمس الضحـى حدق للنور تصبي الحدقـــــا.

ليعقب على هذه المقطوعة بقوله: « **تشبيه الورد بوجنة المعشوق كثيرا، إلا أنه أعرب بزيادة الندى، ومقابلته بالعرق. وقوله: " يتفقأ " أراد ينشق وينجاب، ومنه حديث أبي بكر الصديق – رضي الله عنه – : " نحن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبيضته التي تفقأت عنه " . أراد انشقت وانجابت . ودل على أن البهار بين الورد**»[1].

ولقد بالغ أبو الوليد في إعجابه بالمقطوعة وذلك لما قال لم يصنع بعده ولا قبله، على وزنه وقافيته ما يوازيه جمالا، ولا يضاهيه كمالا.

فإذا افترضنا جدلا أنه علم بكل ما قيل من شعر قبله ليحكم بمثل هكذا الحكم، فإنه من العسير بل المستحيل أن يقطع الشك باليقين فيما سيأتي بعده من شعر، ويحكم عليه قبل أن يخرج إلى النور، ويتلفظ به قائله حتى.

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 39.

ج- توجيه الشعراء وتصويبه لهم:

حيث نجد أبا الوليد يصوب لطائفة من الشعراء، والأخذ بأيديهم للوصول إلى الأحسن و الأفضل، وتنبيه المتلقي لهفوات الشعراء، وأمثل لذلك بما عقب به على بيتين لأبي عمر يوسف بن هارون الرمادي يصف الورد والأقاحي وهي[1]:

وفي الورد غضّا والأقاحي محاسنُ سُرِقْن مـن الأحباب للمتشـــوّقِ

خدودُ عَـــذارى لو تقصى حيَاؤُها وأفواهُ حورٍ لو سمحَن بمنطِـــقِ

ليعقب على البيتين بقوله : « **هذان التشبيهان معروفان ، لاسيما قلبهما ، ولكن لو فُهِّما حسنتهما معا وأبدعت فيهما بدعا** ».[2]

فهو هنا يطالب الشاعر بإيضاح الصورة التي اكتنفها شيء من الغموض جراء قلب التشبيه، إذ شبه الغضا- شوك الورد- بألم المتشوق لأحبته من جهة، ومن جهة أخر شبه الأقحوان بخدود العذارى، وأفواه الحور.

2- البديهـــة والارتجـــال :

على الرغم من تركيز أبي الوليد على مواطن الجمال في التشبيه، إلا أنه لم تفته الإشارة إلى البديهة، ولما لها من ميزة على النص الشعري ، حيث تزيد من جمالية النص كونه صدر عن بديهة وعفو خاطر ، دون كد قريحة أو

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 40 .

[2] المصدر نفسه : 40 .

تكلـف، والوصـول بـالنص إلـى أدق المعـاني والمفـردات، والتشـبيهات التـي لا مثيـل لهـا، ويعجـز عنـه حتـى مـن يتكلـف فـي الصـنعة و الـنظم، وأمثـل لـذلك مـن تعليقـه علـى القطعـة التـي أوردهـا لـذا الـوزارتين القاضـي الجليـل فـي وصـف النيلـوفر. والتـي قدم لهـا بقولـه : « **يصـفه بوصـفين غـريبين، ويشـبه بتشـبيهين عجيبـين فـي قطعـة واحـدة** »[1]. فهـو معجـب بقـدرة القاضـي فـي الـنظم وحسـن التشـبيه، ودقـة الوصف وهي [2]:

كأنـما النيلـــوفر الـ مستحسن الغض البهـج

مقلـــــة خـود ملئـت سِحْـراً وغُنْجـاً ودَعَـــجْ

أو خَاتَمُ مِن فِضّـــــةٍ وفَصٌّـــهُ مِنَ السَّبَـــجْ

ليستفيض في شرح المقطوعة، مبين مقدرة " القاضي ذا الوزارتين" على النظم وكذا سرعة بديهتـه وارتجالـه فيمـا يعجـز عـن سـواه فيقـول: «...**ومثـل هـذا التشـبيه المعـدوم الشّبيه، والتمثيل المنقطع المثيل، لوقـع لمُشـتغل بصناعة الشّعر، عـاكف علـى النّظم ،مجهـد نفسـه فيهـا، مُعَانٍ لاستُغرِبَ غايـة الاسـتغراب، واستُعجبَ نهايـة الاسـتعجاب .**

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 145.

[2] المصدر نفسه : 145.

فكيف ترى فضلَهُ وتعاين نَبْلـهُ، وهو لا يعاني هذا التفرغ لـه، وإنّما هو عفو سجيّته، وفيض بديهته »[1]

ممـا سـبق يمكـن القـول بـأن أبـا الوليـد ينضـوي ضـمن طائفـة النقـاد والأدبـاء الـذين لا يفرقـون بـين سـرعة البديهـة و الارتجـال، ولهـذا نـراه يحكـي إعجابـه وإعجـاب أبيـه، و"أبـي الأصـبغ " بأبيـات للقاضـي ابـن عبـاد التـي قالهـا علـى البديهـة، متخـذا من سرعة البديهة والقدرة على تدفق المعاني في التشبيهات كـمقياس إعجابه .

و الأبيات هي قوله[2]:

أبلغ شقيـــقـــي عنـــي مقالـة لتمضـــــــــــه

بأن وصـــــف الأقـــاحيـ ي الذي وصفته لم آرضـــه

هـــلاّ وصَفْـــتَ الأقاحِي بأكـؤس من فضـــــــــه

قيعانهـــــا ملبســـات صـرف النّضار ومحضـــه

أو لا فصُفـــــــر اليواقيـ ت في خواتِـــــم فضـــة

أو النجـوم تساقـــــــطـ ن في المهـــــا المبيضة

أو لا فجـــــام مهـــاة بالخمر في كف بضّـــــتة

[1] أبو الوليد إسماعيل . البديع في فصل الربيع: 146.

[2] المصدر نفسه: 53.

قد باكرتـــــــه وأبقـــــت من فضلها فيه بعضـــــه.

ويُظهـر إعجابـه فـي هـذه الأبيـات بسـرعة البديهـة والارتجـال، قـائلا : « **والله مـا أكمـل إمـلاء الأبيـات بتلـك التشـبيهات الرائقـة، والصـفات الرائعـة إلا ونحـن قـد بهتنـا مـن سـرعة بديهتـه، وقـدرة فكـره علـى تهـذيب قوافيهـا، وتـذهيب معانيهـا في أسرع من لا في اللفظ ، وأعجل من رجع اللحظ** »[1].

إذا كـان أبـو الوليـد لا يفـرق بـين البديهـة والارتجـال، كمـا أسـلفنا الـذكر فهنـاك طائفـة مـن النقـاد و الأدبـاء تفـرق بينهمـا، مـنهم ابـن رشـيق القيروانـي إذ يقـول فـي كتابـه " العمـدة ": « البديهـة عنـد كثيـر مـن الموسـومين بعلـم هـذه الصـناعة فـي بلـدنا ، أو مـن أهـل عصـرنا هـي الارتجـال، وليسـت بـه؛ لأن البديهـة فيهـا الفكـرة والتأيـد، والارتجـال مـا كـان انهمـاراً وتـدفقاً لا يتوقـف فيـه قائلـه: كالـذي صـنع الفرزدق »[2].

فالبديهـة تحتـاج إلـى شـيء مـن الفكـر والتأمـل السـريع ، فـي حـين أن الارتجـال تنهمـر معـه المعـاني والقـوافي دون انقطـاع، و أن البديهـة ارتجـال العكـس لا يصح. وهذا هو الفرق بين البديهة والارتجال عند ابن رشيق.

---

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع تحقيق: 53.

[2] ابن رَشيق القيرواني (ت: 456هـ). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تحقيق. محمد محي الدين عبد الحميد. دار الجيل لنشر والتوزيع والطباعة. بيروت. لبنان. ج1. ط5. 1981. ص 189.

3- الأغراض الشعرية :

لقد اهتم شعراء الأندلس بالوصف اهتماما بالغا وإبداعا وأبدعوا فيه إبداعا ظاهرا، ويتضح ذلك فيما خلفوه من أشعار يصفون فيها طبيعة بلادهم، ويسجّلون مباهجها ومفاتنها، وذلك أن طبيعتهم حدائق ذات بهجة، تفتح أمام الشاعر أفقا فسيحا، يخرجون منه بروائع الوصف وأبدع الصور واللوحات الشعرية الجميلة، مما أكسبهم التميـــز عن بقية شعراء الأقطار الأخرى.

أشاد أبو الوليد في كتابه البديع في وصف الربيع بأدب الشعراء الأندلسيين ووصفهم للربيع، في تشبيهات فائقة، وهذا يشعرنا بتفوق الأندلسيين في فن الوصف، ولعل ذلك من أبرز العوامل التي شجعته على تأليف كتابه، ونلمس في كل صفحة من صفحات كتابه، عنايته بإيراد عبارات الإعجاب والاستحسان بما يذكره من مقطوعات شعرية تتناسب وموضوع كتابه. في مثل قوله : أحسن فيه وأبدع وأغرب واخترع، فائقة الوصف رائعة الرصف ،..

ويشير أبو الوليد إلى الوصف المطبوع الخالي من التصنع والتكلف في تقديره وذلك حين قال : « **ولم يقع إلى في نوره مفردة إلا قول أبي عمر الرمادي ، وهو من الصفات المطبوعة والتشبيهات البديعة** »[1]

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 97.

ومحل التشبيه هو[1]:

انظر إلـــى روض ياسميـن لم يـــرد الورد وهو وارد

كأنه عدة ولونـــــــــا أكف حـــور بلا سواعـــد .

فمـن خـلال هـذين البيتـين جعـل أبـو الوليـد مـن حسـن الوصـف مقياسـا لاختيـار و الانتخـاب لمـا بـين يديـه مـن المقطوعـات الشـعرية حـول وصـف الربيـع والأزهار، وهذا ما يظهر مقدرة أبو الوليد وحسه الجمالي وذوقه الراقي.

ويعـد غـرض المـدح مـن بـين الأغـراض الشـعرية التـي اهـتم بهـا أبـي الوليـد ممـا يـوحي، بإعجابـه وميولـه فهـو كغيـره مـن شـعراء الأنـدلس الـذين حـاولوا التجديـد و الإتيـان بمقدمـات يصـفون فيهـا الريـاض والأزهـار، ومـا يتجلـى بمباهـج الطبيعـة ، بـدلا مـن المقـدمات الطلليـة والغزليـة التـي كانـت سـائدة فيمـا قبـل، ثـم لِـيخلص الشـاعر مـن ذلـك بحسـن تخلـص إلـى ممدوحـه، فيمدحـه بـذكر مناقبـه مظهرا وجه الشبه بين حسن و جمال ممدوحه، وبين جمال الطبيعة الخلابة.

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 97 .

ومثل لهذا النوع بنماذج عدة في مواضع كثيرة من كتابه منها ما أورده في أبيات" لأبي عمر الرمادي" الذي يمدح فيها "عبد العزيز بن عبد الرحمان الناصر لدين الله"، وهي[1] :

تأمل بإثر الغيم من زهرة الثرى حياة عيون متن قبل التنعـــــــم

كأن الربيع الطلـــق أقبل مهديا بطلعة معشوق إلى عين مغـــــرم

تعجبت من غوص الحيا في حشى الثرى فأفشى الذي فيه ولم يتكلـــم

كأن الذي يسقى الثرى صرف قهوة تـــنم عليه بالضمير المُكتْـــــــــمِ

أرى حسنا في صفحـــة قد تغيرت كبشر بدا في الوجه بعد التجهـــــم

ألا يا سماء الأرض أعطيت بهجة تطالعنـــا منها بوجه مقســـــــــم

وإن قالت الأرض المنعم أرضهـــا لي الفضل في فخري عليك فسلمـــي

فخضرة ما فيها يفوقك خضـــــرة ونوارهـــا فيها ثواقب أنجـــــــــم

وإن جئتها بالشمس والبدر والحيا مفاخرة جاءت بأسي وأكـــــــــرم

بعيد العزيز ابن الخلائف والـــذي جميع المعالي تنتمي حيث ينتمـــي

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 4.

ويعقب أبو الوليد على هذه الأبيات موضحا الطريق الذي انتهجه الشاعر في حسن تخلصه من الوصف إلى المدح قائلا : « **ودخوله في هذا الموضع إلى المدح ، ومفاخرته بين السماء والأرض من المعاني التي سبق فيها واستولى على الأمد بها. وقوله : " كأن الذي يسقى الثرى صرف قهوة ... " شبه فيه إفشاء الأرض نوارها وخضرتها بالمطر بإفشاء المرء أسراره المكتومة بالقهوة . وقوله : " ينم " مستقبل من النميمة ، يقال : ينم بكسر النون وضمها ، والكسر أفصح ، وقوله " بوجه مقسم " أي محسن من القسام : وهو وقوله " فسلمي " أراد : فأذعني لها وأقري بفضلها** ». [1]

ومما سبق نجد أن أبي الوليد في شرحه للأبيات يتعرض للإشادة بحسن تخلص الشاعر من غرض إلى غرض، وتبيان وشرح الصور التشبيه، إضافة لتقديمه لبعض الشروحات اللغوية بين يدي قارئ النص.

4 – الموازنات والمفاضلات :

عقد أبو الوليد في كتابه البديع عددا من الموازنات والمفاضلات؛ فكانت الموازنات بين القطع الشعرية لبيان الأفضل والأجود، وفيما كانت المفاضلات بين الأنوار لتحديد الأجمل، والأحسن.

أ– **الموازنات:** وجاءت على ضربين، هما:

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 15.

الضرب الأول: بين قطعتين شعريتين لشاعرين مختلفين، ونمثل له بالموازنة التي أوردها أبو الوليد بين" أبي عمر القسطلي" و"الفقيه أبو الحسن بن علي"، ليخلص إلى تفضيل مقطوعة الفقيه من خلال قوله: وأحسن من هذا قول الفقيه، وهو[1]:

كأنما الخيري مستهتر بالحب قد أنحله العشق

صفرته تنطق عن حالـه ورب حال دونها النطق

أعاره المزن رداء الندى وصفرة المتّشح البـــرق

ما أوجه اللّذات محجوبة إذا تبدّى وجهه الأصفـر

الضرب الثاني : موازنة بين قطعتين لنفس الشاعر، ونمثل له بمقطوعة شعرية أوردها لصاحب الشرطة ابن قوطية وصفها بأنها قطعة من السحر مقتطعة، ثم يورد قطعة ثانية لنفس الشاعر– ابن قوطية– و يقدم لها بقوله وأبدع من هذا وأطبع، والقطعة هي[2]:

لما رأى العام زمان الربيـ ع الطلق قد نشر عرف الكبا

أجرى إلى غايته مجهدا فكلمـــا رام لحاقـــا كبـــا

والنور قد بت دنانيـــره مفضضا إن شئت أو مذهبا

استعمل الحيلة لما ونى ولم يجد عن قصده مذهبـا

يُلاحظ أن أبا الوليد في مثل هذا الموازنة ، لم يقدم الأسباب والعلل التي بها فاضل بين القطع الشعرية، وإنما كانت أحكامه ذوقية ذاتية انطباعية غير مقننة.

---

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في وصف الربيع: 118.

[2] المصدر نفسه: 25 .

ب- المفاضلات :

ضمن أبو الوليد كتابه عددا من المفاضلات بين أنوار عدة لطائفة من الشعراء ، يتكلم فيها الشاعر على لسان كل زهر ليخلص في النهاية إلى تفضيل نوع معين برضا وقبول من الأنوار، وجاءت المفاضلة على ضربين أيضا :

الضرب الأول : مفاضلات عقدها كل لشاعر على حدا بين عدة أزهار، فضل فيها نوع معين، والتي أمثل لها بالمفاضلة التي أقامها "أبو حفص أحمد بن محمد بن برد" بين خمس أنوار وغرضه تفضيل الورد، في رسالة بعث بها إلى الوزير" أبو الوليد بن جهور"، يختمها بأبيات شعرية يتكلم فيها على لسان الأنوار، وهي تتضمن شهادة كل نور على حدة، والأبيات هي[1]:

شهادة النرجس :

شهد النرجس والله يرى صحة التيات منها والمرض

ان للورد عليه بيعة اكدت عقدا فما إن تنتقض.

شهادة البنفسج:

شهد البنفسج أنه للورد عبد تملك

يسعى بقلب ناصح في حبه مستهلك.

شهادة البهار:

شهد البهار وذو الجلالة عالم بصحيح ما يبدي وما يخفيه

أن الإمارة في الأزاهر كلها للورد لا يؤتى له بشبيه.

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في وصف: 63 .

شهادة الخيريّ النَّمام:

شهد الخيــريُّ بــراً صادقــاً قُولة أبعــد عنها الـــــدّرَكُ

أنَّ أزهـــار الثرى أجمعهـــا أعبد والــورد فيهـــا مـــلك.

والمفاضلات من هذا الضرب كثيرة متعددة في الكتاب، لكنها هي الأخرى تتصف بالذوقية والانطباعية تابعا لذاتية كل شاعر.

الضرب الثاني: مفاضلة بين أنوار عدة لشاعرين مختلفين جاءت إحداهما ردا على الأخرى، أوردهما المؤلف، ومرجحا الكفة لأحد الطرفين على الأخرى تبعا لقوة الحجة المقدمة من قبل كل شاعر، وهي المتضمنة رد" أبو عثمان سعيد بن فرج الجيّاني" على" ابن الرومي" إذ ابن الرومي يفضل" البَهار" وصاحبه يفضل " الورد"، مع العلم أن مذهب ابن الرومي هو الشائع والمشهور:

مطلع مقطوعة ابن الرومي هو[1]:

خجلت خدود الــورد من تفضيلــه خجلا تورّدها عليـه شاهــد

وهنا يتدخل المؤلف، وتبدأ المفاضلة بين مذهب كل شاعر، إذ عمِل المؤلف في كل مرة على إيراد بيت من مقطوعة ابن فرج الجيّاني، ثم يحدد البيت المراد الرد عليه من مقطوعة ابن الرومي، وهكذا دوليك [2]:

لمن يكون الفضل في حكم العلا الـ موعود عنه أو النديم الواعد

رد على ابن الرومي في قوله :

شتـــــان بيــن اثنيـن هذا موعــد بتسلـب الدنيا وهـذا واعــد

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في وصف الربيع: 74 .

[2] المصدر نفسه: 75- 76.

فجعل الورد لتأخره موعدا بانقضاء الربيع ، والبهار لتبكيره واعدا به ، ورد الجياني عليه مقتع ، لأن الموعود به أجل من النذير الواعد عنه .

وقوله :

يفني خيار الخلق في الدنيا وما شيء سوى إبليس فيها خالد

ردا على قوله :

وإذا احتفظت به فأمتع صاحب ببقائه لو أن حيا خالد

لأن البهار يبقى بنضرته أياما والورد أسرع ذيولا . وقول الجياني :

وجعلت للأسماء حظا زائدا مهلا فما هذا سبل قاصد

ردا على ابن الرومي في قوله :

أطلب بعيشك في الملاح سميه أبدا فإنك لا محالة واجد

جعل من محاسنه التَّسمي به عندهم فنرجسُ في أسمائهم كثيرُ، وذلك لا حجة له ولا عليه، وقوله :

ولو ان فعلا للكواكب في الثرى ربى الرياض كما يربي الوالد

وتنازع النوار شبه صفاتها ما كان غير الورد فيها الماجد

الورد وقاد التوقد ناضر والنجم ناري مضيء واقد

ردا على بيتي ابن الرومي وهما :

هذي النجوم هي التي ربتهما بحيا السحاب كما يربي الوالد

فأنظر إلى الأخوين من أدناهما شبها بوالده فذاك الماجد

شبه البهار بالنجوم .

ثانيا: بعض هفوات التي وقع فيها المؤلف:

1- الرد على اعتقاد المؤلف بأسبقيته لمثل هذا التصنيف:

يعتــقد أبــو الوليــد أنــه أول مــن ألــف كتابــا علــى هــذا المنـــوال، ولــم يسبــقه إليــه أحــد إذ؛ يقــول فــي مقدمــة كتابــه" البــديع فــي وصــف الربيــع " : « **فــإن أحــق الأشــياء بالتــأليف وأولاهــا بالتصــنيف مــا غفــل عنــه المؤلفــون، لــم يعــن بــه المصنفون مما تأنس النفوس إليه وتلقاه بالحرص عليه** » [1].

لكــن فــي بعــض مصــادر الأدب نجــد أن هــذا النــوع مــن المؤلفــات كــان شــائعا لدى أدباء وعلماء الأندلس، وخير دليل على ذلك ما يلي :

أ- كتاب " الارتياح في وصف الراح " لصاحبه أبو عامر ابن مسلمة :

وعنــه يقــول صــاحب " جــذوة المقتــبس " هــو: « **محمــد ابــن عبــد الله بــن محمــد بــن مســلمة، أبــو عــامر الــوزير، أديــب عــالم شــاعر مـــن بيــت أدب ورياســة، ســكن إشــبيلية، رأيــت لــه كتابــا أســماه " الارتيــاح فــي وصــف الــراح " ذاكــرا ما قيل فيها من الرياض والبساتين والنواوير** »[2].

---

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 3.

[2] الحُميدِي. جذوة المُقتبس في تاريخ أهل الأندلس: 102 .

أمـا صـاحب " مطمـح الأنفـس " قـال: « **اسـم كتابـه حديقـة الارتيـاح فـي وصف حقيقة الراح** » [1].

وممـا ورد فـي هـذا الكتـاب نختـار المقطـوعتين التـاليتين : الأولـى يصـف فيها السوسن وهو مما أبدع فيه وأحسن [2]:

وسوسن راق مرآه ومخبـــره وجـل في أعين النظّار منظـــره

كأنه أكؤس البلور قد صنعت مسندسات تعالى الله مظهـــره

وبينها ألسن قد طوقت ذهبـا من بينها قائم بالملـك يؤثره.

أما الثانية فهي [3]:

حج **الحجيج مني ففازوا بالمنى وتـــفرقت عن خيفة الأشهاد**

ولنا بوجهك حجـــــــة مبرورة في كل يـوم تقتضـي وتعـاد

ب- كتاب الزهرة لأبي داوود الأصبهاني:

وهو كتاب مكون من مئة باب ، وفي كل باب مئة بيت من الشعر [4].

---

[1] ابن خَاقَان بن عبد الله القيْسيّ الإشبيلي (ت: 529هـ). مطمح الانفس ومسرح التأنس في مُلحِ أهل الأندلس، تحقيق. محمد علي شوابكة . مؤسسة الرسالة. بيروت . لبنان. ط 1. 1983م. ص 204 .

[2] المرجع نفسه: 205.

[3] المرجع نفسه: 205.

[4] ابن سَعيْد. رايات المُبرَّزين وغَايات المُميزين: 184.

ج- كتاب الحدائق لأبي فرج الجياني :

و اسمه الكامل هو: أبو عمر أحمد بن محمد بن فرج الجيّاني، اشتهر بكتاب الحدائق والذي عارض به أبا داوود الأصبهاني فألف كتابه على مئتي باب في كل باب مئتا بيت من الشعر ليس منها باب تكرر اسمه لابن داوود ولم يورد فيه لغير الأندلسيين شيئا [1].

وأورد صاحب نفح الطيب من كتاب الحدائق مقطوعة لحفصة بنت حمدون، وهي شاعرة من أهل المائة الرابعة [2]:

يا وحشي لأحبتي يا وحشة متمادية

يا ليلة ودعتهم يا ليلة هي ما هيه.

د- كتاب زمن الربيع لصاحبه الخشني : ورد في كتاب " رايات المبرزين وغايات المميزين " مقطوعة شعرية لعبد الله بن الطّلاء من كتاب زمن الربيع للخشني وهي[3]:

وبِنْتِ ماء وتُرْبٍ جُوْدُها أبداً لمنْ يُرَجّيهِ في حِصْنٍ من البَخَلِ

كأنّها في بَياضٍ وامتناع ذُرا بِكر من الرُّوم في جُندٍ من الأسَلِ !

[1] ينظر: بن سَعيْد. رايات المُبرَّزين وغَايات المُميزينُ: 184

[2] المقّري. نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب.4 : 286

[3] ابن سَعيْد. رايات المُبرَّزين وغَايات المُميزينُ: 269

وبعد كل ما سبق أكون قد أثبت بالدليل وجود كتب ألفها أصحابها على شاكلة البديع في وصف الربيع، وفي نفس الوقت تنتفى صفت الأسبقية للمؤلف .

2- التحقق من نسبة قطعة شعرية لقائلها:

رغم محاولة أبي الوليد في التحري والدقة لما يورده من مقطوعات شعرية أو نثرية، وصحة نسبتها إلى أصحابها؛ إذ نجده يقدم للمقطوعات الشعرية بعبارات تدل على تحققه وتأكده من صحة نسبة المقطوعة، كمثل قوله : « صح عندي أن عبادة بن ماء السماء كان يقول : ... »[1]، وغيرها من العبارات الدالة على التثبت من صحت نسبة الكلام لأصحابه.

إلا أننا نجده أخطأ في نسبة المقطوعة التي صدرها [2]:

ضحك الثرى وبدا لك استبشاره واخضر شاربه وطر عذاره .

إلى قائلها.

[1] أبو الوليد إسماعيل . البديع في فصل الربيع . تحقيق: علي ابراهيم كروي: 137.

[2] المصدر نفسه: 23.

قبل أن نثبت ذلك وجب أن نعرف بالشخصيتين التاليتين :

ابـن القوطيـة*، و **أبـو بكـر بـن محمـد بـن القوطيـة****، بـدليل أنـه ورد فـي كتاب تاريخ افتتاح الأندلس المقطوعة التالية [1]:

ضَحك الثَّرى وبدا لك استبشارُه واخضر شاربُه وطر عــذَارُه

ورنت حدائقُــه وآزر نبتـــــــه وتفطَّـــــرت أنـوارُه وثِمــارُه

واهتز ذابلُ كُل مــاء قَـــــــرارة لمَّـــا أتـى متطــلِّــعا آذارُه

وتعممت صُلْع الرُّبى بِنباتـــــها وترنمت عن عجمة أطيــارُه

لنجـد أن أبـو الوليـد يـورد نفـس هـذه المقطوعـة – مقطوعـة بـن القوطيـة الجـد – مضـافا إليهـا سـتة أبيـات أخـرى ليكـون المجمـوع عشـرة أبيـات مقـدما لهـا بقولـه :

---

* هو أبو بكر محمد بن عبد العزيز بن أبراهيم بن عيسى بن مزاحم، وجده الأخير عيسى بن مزاحم هو الذي تزوج من ســـارة القوطيـــة، حفيدة يوليان – الذي مهد للمسلمين فتح الأندلس وساعد فيه – فأنجبت منه إبراهيم وإسحاق ، ثم من نسل إبراهيم كان أبو بكر الذي عرف بابن قوطية ، والذي كان من أعلم أهل زمانه باللغة العربية ، ورواية الحديث – يروي بالمعنى لا باللفظ – من كتبه " المقصور والممدود" ، " تصريف الأفعال " و" تاريخ افتتاح الأندلس " توفي سنة سبعة وستون وثلاثة مئة هجري. ينظر: ينظر: راغب السرجاني. قصة أندلس من الفتح إلى السقوط. مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة. القاهرة . مصر. ط 1. ج 1. 2010م ص 230 ، ابن العماد (ت: 1089هـ). شذراتُ الذّهبُ في أخبار من ذَهَبُ. تحقيق. محمُود الأرناؤوط. دار أبن كثير. دمشق . سوريا. مج 4. ط 1. ص 362-363.

** هو صاحب الشرطة من أهل إشبيلية أديب وشاعر، كان معاصرا لأبي الوليد، وأحـد خـواص" المعتمـد بن عبـاد " ، وصاحب كتاب" تصريف . ينظر: ينظر : بن سَعيْد. رايات المُبرَّزين وغَايات المُميزينُ ص 50، الحميدي. جذوة المقتبس. ص369 .

[1] ابن القوطية (ت:367). تحقيق. إبراهيم الأنباري. تاريخ افتتاح الأندلس. دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان. ط 2. 1989 ص 14 .

« ولصاحب الشرطة أبي بكر بن القوطية في هذا المعنى الذي غرضت إليه في كتابي، وقصدته بتأليفي نوادر مبتدعة، ومعان مخترعة، وقطع من السحر مُقتطعة، ستقع في أبوابها، وتوضع مع أشكالها، فمن بديع ما أنشدني قوله».[1]

ثم يورد نفس المقطوعة السابقة لصاحبها ابن القوطية – الجد – ، والذي توفي سنة سبعة وستون وثلاثة مئة هجري ، في حين أن أبو الوليد ولد حوالي سنة عشرة و أربعمئة هجري، فكيف ينشده الأبيات؟! وهذا تناقض نخلص منه إلى واحد من الاحتمالين التاليين :

إما أن ابن قوطية الحفيد ادعى نسبة الأبيات– جده– إليه ، وزاد عليه ستة ثم أنشدها لأبي الوليد وهذا احتمال وارد وممكن .

وإما أن يكون ابن قوطية الحفيد أنشد الأبيات على أنها لجده وأبو الوليد إسماعيل اعتقد أنها لابن قوطية الحفيد، وهذا احتمال وارد أيضا وممكن.

لكن كيف حقق كتاب البديع في وصف الربيع من قبل " ابراهيم علي كروي " ، و " عبدالله عبد الرحيم عسيلان " ، ولم يتفطّن واحد منهما على الأقل لمثل هذا الخطأ؟.

[1] أبو الوليد إسماعيل. البديع في فصل الربيع: 23 .

خـاتـمة:

خاتمـــــة:

تجلـى أثـر البيئـة الأندلسـية، ومـا فيهـا مـن منـاظر الطبيعـة الغنـاء وأنـوار الربيـع الأخاذة في مدونة أبي الوليد، وذلك ما استدعى هذا البحث مجموعة من الأسئلة، منها ما تعلق بالمؤلف نفسه، وأخرى حول ما احتواه مؤلفه من قضايا نقدية؛ إذ سعى أبو الوليد من البداية إلى انتخاب أفضل وأجود ما علِمهُ عن أهل الأندلس بخاصة من مقطوعات شعرية، وقطع نثرية أغلبها لشعراء وأدباء زمانه، يصفون فيها أحوال الطبيعة وأجواء الربيع وما يزهو به من أزهار وأنوار، بأحسن ما جادت به قرائحهم، الشيء الذي يمنح مدونة هذا البحث صفة التميز والتفرد.

هذا وقد توصلت من خلال رحلة البحث إلى بعض النتائج، لعل أهمها:

- ☜أصاب المؤلف –حسب رأيي– في اختيار عنوان كتابه؛ إذ جاء شاملا جامعا وخادما للمضمون.
- ☜تنوعت مصادر ثقافة أبي الولد بين دينية، و أدبية، إضافة إلى اطلاعه ومعرفته المهمة بأنواع أنوار الربيع وخصائص كل نوع.
- ☜اعتمد المؤلف على التلقي المباشر للمقطوعات الشعرية والنثرية، مما سهل عليه عملية توظيفها بحسب ما يقتضيه الحال.
- ☜استخدم أبو الوليد في كتابه أسلوب القصص، وكذا التكلم على لسان بعض الأنوار.

☜نقل لنا المؤلف من خلال كتابه البديع في وصف الربيع، صورة موجزة عن مظاهر الحياة الأدبية في الأندلس وبعض أجواء حياتهم.

☜حاول المؤلف الأخذ بأيدي الشعراء، لذلك كان يسدي النصح لهم في ما يعرض لهم من أخطاء.

☜تميز أسلوب المؤلف بالبساطة وسهولة الألفاظ المستعملة، وكذا البلاغة والإيجاز، إضافةً إلى حسن التصوير والتشخيص.

☜اهتم المؤلف في كتابه البديع في وصف الربيع بالنص شكلا ومضمونا وهذا ما ينم عن مقدرته النقدية.

ولا شك أن هذا البحث – مهما كانت النتائج التي حققها– سيسهم في إثارة الاهتمـــام، و فتح آفاق جديدة أمام الباحثين، خصوصا أن المدونة ثرية وتحتمل أكثر من دراسة.

وأدعو الله تعالى أن تنال هذه الدراسة الرضا والقبول، وآخر دعوانا أن الحمد الله رب العالمين.

الملحق:

التعريف بالأزهار الواردة في متن الكتاب:

01- الآسُ

نبات من فصيلة الآسيات، بيضي الورق، أبيض الزّهر عطري، ثماره صغيرة ذات لون أبيض أو أسود تسمّى حبّ الآس. و ورقه دائم الخضرة، ينبت برّيا في بعض جبال الشام .

02- الأُقْحوان

نبات عشبي حوليّ تزيينّي من فصيلة المركّبة ينمو برّياً و زراعياً، و هو من المحاصيل الصناعيّة و الطبيعية، و أوراق زهر الأقحوان صغيرة يشبهون بها الأسنان، يزهر في أواخر الخريف و الشتاء.

03- الباقلاء

هــو نبـات الفــول.

04- البَنَفْسَجُ

نوع من الرياحين الشتوية عطر الرائحة، و هو نبات من الفصيلة البنفسجية من ذوات الفلقتين الكثير التّويجات، يزرع للزينة و لأزهاره اللطيفة (بيضاء ، وصفراء ، و بنفسجية)،و قد يستخدم في الطب.

05- البَهارُ

جنس زهر من المركّبات الأنبوبيّة الزّهر، طيّب الريّح، ينبت أيام الربيع، و يقال له :العرار.

06- الجُلنارُ

زهر الرّمان (فارسية).

07- الحوذان

أعشاب من فصيلة الحوذانيات، تكثر في المناطق معتدلة الحرارة، أزهارها جميلة، وصفراء اللون في أغلب الأحيان، و يوجد منها أزهار حمراء اللون.

08- الخُرَّم

نبات عشبيّ سنوي، ساقه قائمة، و أوراقه شريطية، و ينتمي إلى الفصيلة القرنفلية، و لونه بنفسجي ذو رائحة طيبة.

09- الخيريّ

نبات له زهر، و غلب على أصفره لأنه الذي يستخرج دهنه و يدخل في الأدوية، و هو ما يعرف بالمنثور.

10- الرَّيحان

كلّ نبات طيب الرائحة من أنواع المشموم، وجنس من النبات طيب الرائحة من الفصيلة الشفوية، الشفوية، الحَبَقُ.

11- السَّوسَنُ

نبات عشبي بصليّ برّيّ و زارعيّ، طيب الرائحة من الفصيلة السوسنيّة، أجناسه كثيرة و أفضله الأبيض، تستخرج من جذوره مواد طبيّة هامّة.

12- شقائق النُّعمان

نبات زهره أحمر من فصيلة الحوذنّيات ، ينبت في أواخر الشتاء و الرّبيع.

13- الظّيّان

هو الياسمين البرّي و يلتفّ بعضه ببعض، ورقه صغير، زهره ياسميني الشكل.

14- النّرجس

جنس نباتات بصلية حوليّة من فصيلة النّرجسيّات، و منه أنواع كثيرة تزرع لجمال زهرها ، و طيب رائحتها، و زهرته تشبه بها الأعين.

15- النّسرين

نبات له زهر أبيض عطري، قوي الرائحة، تستخلص منه الزيوت العطرية المستخدمة في الصناعة.

16- نور الكتّان

نبات من الفصيلة الكتّانية، حوليّ، يزرع في المناطق المعتدلة و الدافئة يزيد ارتفاعه على نصف متر، زهرته زرقاء جميلة، و ثمرته مدوّرة تعرف باسم بزر الكتان يعتصر منه الزيت، تنسج من ألياف الكتّان بعض الثياب.

17- نور اللوز

شجر مثمر من الفصيلة الورديّة، شبيه بالمشمش، و يمكن استعمال زيت اللوز في الطب.

18- النَّيْلَوْفَرُ

جنس نباتات مائية من الفصيلة النّيلوفّرية، ينبت في المياه الراكدة له أصل كالجزر، و ساق أملس يطول بحسب عمق الماء، فإذا ساوى سطح الماء أزرَقّ و أزهَر.

19- الوَرْد

نبات شائك من الفصيلة الوردّية، يزرع لزهره، و هو أنواع و أصناف، و زهره ذو أشكال و ألوان مختلفة، منه ما هو ذو رائحة عطرة كالورد البلدي أو الدمشقي الذي يستطر منه ماء يعرف بماء الورد، و دهن يسمّى عطر الورد، و منه ما لا رائحة له، للزينة.

20- الياسمين

جنس نباتات من الفصيلة الزيتونية و القبيلة الياسمينية، تزرع لزهرها و يستخرج دهن الياسمين من زهر بعض أنواعها، و منه الأبيض و الأصفر.

الأرقام من 01 إلى20.... ***المرجع: كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن بيطار المتوفي:646هـ.***

قائمة المصادر والمراجع:

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

أولا: المصادر :

📖 ابن الأبار، أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر(ت: 658هـ). التكملة لكتاب الصّلَة ، تحقيق: عبد السَّلام الهراسُّ. ج 1. دار الفكر للطبّاعة والنشر و التوزيع .بيروت . لبنان . 1995م.

📖 أحمد بن محمد المقّري التلمساني. نفح الطيب من غصن الأندلس الرّطيب. تحقيق. إحسان عباس. مج 3 . دار صادر. بيروت. لبنان. 1968م.

📖 ابن بيطار، ضياء الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد الأندلسي (ت: 646هـ). الجامع لمفردات الأدوية و الأغذية

📖 أبـو الحسـن علـى بـن موسـى بـن سـعيد المغربـي الأندلســي (ت:685هـ). المُغرب في حلى المغرب. تحقيق. شوقي ضيف . دار المعارف . القاهرة . مصر. ط 3. 1955م .

📖 أبو الحسن عليّ بن بسَّام الشِنتريني (ت:542هـ). الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة . تحقيق. إحسان عباس . مج 1 . دار الثقافة . بيروت . لبنان . 1997.

📖 أبو الحسن عليّ بن مُوسى بن سَعيْد الأندلسي (ت:685هـ). رايات المُبرَّزين وغَايات المُميزينُ، تحقيق: محمّد رضوان الداية. دار طلاس للدّراسات و النشر. دمشق. سوريا. ط 1 .1987م.

📖 الضبى أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت: 599هـ). بغية المتلمس في تاريخ رجال الأندلس دار الكاتب العربي. القاهر. مصر. 1967م.

📖 أبو العباس أحمد القَلقشْدى (ت: 821هـ) . نهاية الاربُ في معْرفة أنسْاب العرب . تحقيق. إبراهيم الأنباري. دار الكتاب البناني . بيروت ، لبنان . ط 2 . 1980م.

📖 أبو عَبّاس شمسُ الدّين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خَلّكان (ت:681هـ) . وَفَياتُ الأعْيان و أنباءُ أبناء الزّمانِ . تحقيق. إحسان عباس . مج 4 . دار صادر. بيروت . لبنان.

📖 أبو علي الحسن بن رَشيق القيرواني (ت: 456هـ). العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميدُ. دار الجيل لنشر والتوزيع والطباعة. بيروت. لبنان. ج 1.ط 5 .1981م.

📖 ابـن العمـاد شـهاب الـدِّين أبـي الفَـلاَحِ عبـد الحـي بـن أحمـد محمـد (ت: 1089هـ). شذراتُ الذّهبُ في أخبار من ذَهَبُ. تحقيق. محمُود الأرناؤوط. دار أبن كثير. دمشق. سوريا. مج 4. ط 1 .1986م.

📖 ابن القوطية (ت:367هـ) . تاريخ افتتاح الأندلس. تحقيق. إبراهيم الأنباري. دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان. ط 2. 1989م .

📖 عبد الله مُحمد بن فُتُوح بن عبد الله الحُميدِي (ت: 488هـ). جذوة المُقتبس في تاريخ أهل الأندلس. تحقيق. بشّر عوّاد معروف و محمد بشّار عواد. دار الغرب الإسلامي. تونس. تونس. ط 1. 2008.

📖 أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت : 456 هـ). جمهرة أنساب العرب. تحقيق. عبد السلام محمد هارون دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان . ط5 .

📖 أبو نَصْر الفَتْح بن عبيد الله بن خَاقَان بن عبد الله (ت: 529هـ). مطمح الانفس ومسرح التأنس في مُلحِ أهل الأندلس. تحقيق. محمد علي شوابكة . مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. ط 1. 1983م.

📖 أبو الوليد إسماعيل بن عامر بن حبيب الحميري الإشبيلي (ت:440هـ) .البديع في فصل الربيع. تحقيق: علي إبراهيم كروي. دار سعد الدين للطباعة و النشر و التوزيع. دمشق. سوريا. ط1. 1997م.

📖 أبو الوليد إسماعيل بن عامر بن حبيب الحميري الإشبيلي (ت:440هـ) .البديع في وصف الربيع. تحقيق. عبد الله عبد الرحيم عسيلان. دار المدني للطباعة و النشر و التوزيع. جدة. المملكة العربية السعودية. ط 1 .1987م

ثانيا: المراجع:

📖 راغب السرجاني: قصة أندلس من الفتح إلى السقوط. مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة. القاهرة . مصر. ط 1. ج 1. 2010م .

فهرس

الموضوعات:

فهرس الموضوعـات:

مقدمــة:.....أ- ج

الفصل الأول: بالتعريف والكتاب

تمهيـــــد : 06

1 - التعريف بالمؤلف: **08**

2 – نتاجه الأدبي : **14**

أ – شعره : **14**

ب- نثره : **16**

3- **آثـــــاره:** **19**

4- **طبعـات الكتـــاب :** 20

4-1. النسخ الأصلية أو المخطوطات: 20

4-2. النسخ المطبوعة : **23**

الفصل الثاني: الدراسة النقدية:

أولا: بعض القضايا النقدية عند أبي الوليد : 27

1-التـشـبـيــه: 28

أ- شرح الصور التشبيه : 28

ب- الإشادة بمواطن الحسن والجمال و تبيان مجهودات الشعراء: 31

ج- توجيه الشعراء وتصويب لهم: 33

2- البديهـــة والارتجـــال : 33

3- الأغراض الشعرية : 37

4 - الموازنات والمفاضلات : 40

أ- الموازنات: 40

ب- المفاضلات : 41

ثانيا: بعض هفوات التي وقع فيها المؤلف: 45

1- الرد على اعتقاده بالسبق في مثل هذا التصنيف: 45

أ- كتاب الارتياح في وصف الراح : 45

ب- كتاب الزهرة:..... 46

ج- كتاب الحدائق: 47

د- كتاب زمن الربيع: 47

2- التحقق من نسبة قطعة شعرية لقائلها: 48

خاتمة: 53

الملحق: 55

قائمة المصادر والمراجع: 61

فهرس الموضوعات: 66

ملخص البحث:

خاض هذا البحث والموسوم بـــ:" البديع "في وصف الربيع" لـ: الحِميري الأندلسي – دراسة نقدية– "، تجربة استكشاف كتاب البديع في وصف الربيع وما تضمنه من ومضات نقدية بثها أبــو الوليد إسماعيل بين ثنايا مصنفــه، تضمنت الدراسة: مقدمة، فصلين: الأول بعنوان "التعريف بالكاتب والكتاب"، والثاني بعنوان" الدراسة النقدية"، وخاتمة جمعت النتائج منها: وفق المؤلف في اختيار عنوان كتابه؛ إذ جاء شاملا جامعا وخادما للمضمون.

Résumé:

Ce travail présent "L' adorable dans la description du printemps " de ELHIMIRI EL ANDALOSI- Une étude critique- découvrez le livre " L' adorable dans la description du printemps" et leur contenu d' exemple critique qui publier par ABU ALWALID ISMAIL, dans leur ouvrage , l'étude comprenait: introduction ,deux chapitres: le premier " portrait de écriteur et écrivains et le second chapitre étude critique et le conclusion ai regroupée les résultat : Selon l'auteur dans le choix du titre de son livre , il était un serviteur global et inclusif de la substance.